

المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية

(342) لا نقبل منه أن هؤلاء الغلاة هم اتباع أهل البيت (عليهم السلام) لأن المفروض أن التابع لا يخرج عن إرادة ورضا وطاعة المتبوع وأن المحب لا يرى إلا ما يراه محبوبه ولا يحب إلا ما يحبه. لذلك قال الباقر: ما عرف الله من عصاه، ثم قال (عليه السلام): تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديع لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن أحب مطيع على هذا فإن أولئك الذين خالفوا أهل البيت وقالوا بما يكرهون لا يمكن أن نصفهم بأنهم اتباع لهم ومريدون لمنهجهم إذ هم ليسوا أعرف من الأئمة (عليهم السلام) بمقامهم ومنزلتهم كما أن إبليس لعنه الله ليس أعرف من الله سبحانه وتعالى بالتوحيد والشرك لكي يسوغ لنفسه التمرد على الأمر الإلهي بالسجود لآدم متذرعاً بأن السجود له يتنافى مع التوحيد الخالص ولكن حقيقة الأمر هي خلاف ذلك وأن لها منشأً نفسياً يتسم بالعلو والكبر والمآرب الشخصية وكما أشار القرآن الكريم في سورة الحجر (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فسجد الملائكة كلهم أجمعون، إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين، قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين، قال لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمأ مسنون)(1). إذن فليست القضية خوف على التوحيد بل شعار التوحيد هو غطاء وتمويه وكذلك الغلو بأهل البيت (عليهم السلام) ليس هدفه تعظيمهم بل أنه وسيلة للوصول إلى المآرب والاهداف التي لا يتم الوصول إليها إلا بهذا المنهج المعوج، ويعبر القرآن _____ 1 - سورة الحجر، الآيات 28 - 33.